

الحدث

جورج شاهين

الإفراج عن نزار زكا من الفخه إلى يائه
اللواء إبراهيم: أوقف كلبناني مشتبه به

بعد ثلاث سنوات و8 اشهر و24 يوما على توقيفه في إيران، عاد رجل الاعمال نزار زكا الى لبنان حرا، وقد اصطحبه المدير العام للامن العام اللواء عباس ابراهيم بعدما كلفه رئيس الجمهورية ميشال عون مهمة استعادته، بناء على طلب شخصي تقدم به الى نظيره الايراني حسن روحاني

لم يكن الحدث عاديا. نزار زكا الذي اوقف وهو في طريقه من احد فنادق طهران الى المطار في 18 ايلول 2015 على يد مجموعة من الحرس الثوري الايراني، تحول خبرا بارزا بالنظر الى الاعتقاد بأنه مواطن اميركي قبل ان يكون من اصول لبنانية. الى ذلك، كان قد كشف من اللحظة الاولى للحديث عن اختفائه في إيران في ظروف غامضة، انه كان يشارك في مؤتمر متخصص للبحث في الفضاء السيبراني دعته اليه منظمة المؤتمر نائبة رئيس الجمهورية الايرانية لشؤون المرأة والاسرة شاهيندوخ مولافردي، للمشاركة فيه بصفته رئيسا للسياسة العامة في التحالف العالمي لتكنولوجيا المعلومات والخدمات (WITSA) والامين العام للمنظمة العربية للمعلوماتية والاتصالات (اجمع). وبالنظر الى ما يمتلكه من خبرة متقدمة في عالم التكنولوجيا والاتصالات، وهو ما عد استدراجا له فوضعت القضية في خانة الخطف لا التوقيف، قبل ان تقول إيران كلمتها في الاتهامات التي وجهت اليه من السلطات الامنية والقضائية الايرانية.

على هذه الخلفيات، دار جدل طويل في الايام الاولى للحدث، والظروف التي قادت الى عملية من هذا النوع، قبل ان تعلن السلطات الايرانية الرسمية بعد شهر ونصف شهر، وتحديدًا في 3 تشرين الثاني من العام عينه، عن اعتقال شخص يدعى نزار زكا وهو اميركي من اصل لبناني. اظهرته بعض الصور مرتديا زي الجيش الاميركي في قاعدة ريفر سايد العسكرية في اميركا، على ما جاء في وكالة مهر الايرانية للانباء. واعتبرت ان السطات

المعنية قد اوقعت بالكنز الدفين، نظرا الى علاقاته الخاصة والوثيقة جدا باجهزة الاستخبارات الاميركية. بعد مضي تسعة اشهر على توقيف من سمته إيران المواطن اللبناني - الاميركي نزار زكا، وعلى وقع الضغوط الدولية المختلفة،

“ طلبت المساعدة اولاً من الامين العام لحزب الله

في اول لقاء مع زكا سألني: "جايب تاخذني معك؟"

”

اعلن الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الايرانية حسين جابري انصاري بأن حكومة الرئيس حسن روحاني تحاول الاسراع في تسوية ملف نزار زكا. فهو من حكم عليه بالسجن 10 سنوات وبدفع غرامة قدرها 4 ملايين ونصف مليون دولار، مشيرة الى ان نهايتها عملية اصدار الحكم هو من شأن السلطة القضائية، وان الحكومة الايرانية لا تتدخل في القضاء. عند هذه المعطيات، بقيت قضية زكا تتفاعل على مدى عامين ونصف عام تقريبا، قبل ان تتوالى المعلومات تارة عن عملية تبادل يجري التحضير لها بين إيران والولايات المتحدة الاميركية، بعد توقيف رجل الاعمال قاسم تاج الدين في مطار محمد الخامس في الدار البيضاء في



اللواء عباس ابراهيم ملتقيا نزار زكا في طهران في المرة الاولى.



رئيس الجمهورية ميشال عون مستقبلا اللواء ابراهيم وزكا وعائلته.

2 آذار 2017 على يد السلطات المغربية. اذ اتهمته بالتآمر على الوحدة الترابية للمملكة المغربية، كما افادت السلطات المغربية الرسمية قبل ان تسلمه الى السلطات الاميركية المختصة في واشنطن التزاما منها مضمون المذكرة الصادرة عنها بتهمة المشاركة في تبييض اموال ودعم منظمات ارهابية على صلة بإيران وحزب الله، وعلى انه المسؤول الاول عن تهويل حزب الله وادارة امواله في القارة الافريقية. التزاما، لم تقف عائلة زكا متفرجة. بل

بدأت اتصالاتها في واشنطن في محاولة للضغط على السلطات الاميركية للإفراج عنه، على غرار سجناء اميركيين ومعظمهم من اصول إيرانية وحاملي جنسيتها من السجون الايرانية. ولما ادعت عائلته انه يدفع تكلفة ارتباطه مع الولايات المتحدة، رفضت السلطات الاميركية الاعتراف به مواطنا اميركيا، علما انه يملك بطاقة خضراء اميركية، وادعت انه لبناني ما يعني ان الحكومة اللبنانية عليها ان تحرك ساكنا في هذا المجال. كما تبلغ كثر ان الحديث مع الاميركيين عن عملية تبادل لا وجود لها على هذه الاسس.

وفي الوقت الذي توالى فيها الروايات عن تدهور صحة زكا، كان احد انجاله يزور وزير الخارجية الاميركية قبل ان يقصد الكونغرس في مسعى لاصدار قانون خاص باستعادته من طهران. ثم برزت الخطوات التي قادها المدير العام للامن العام اللواء عباس ابراهيم بين بيروت وطهران، والتي توجهت بالرسالة التي وجهها الرئيس ميشال عون الى نظيره الايراني روحاني، فكانت الخطوات التي ادت الى اطلاقه في 11 حزيران الماضي.



اللواء ابراهيم يتحدث في قصر بعدا عن انجاز المهمة.

اللواء إبراهيم راويًا

تحدث المدير العام للامن العام اللواء عباس ابراهيم الى "الامن العام" عن مراحل مهمته لاستعادة نزار زكا من ايران. روى الوقائع الآتية: "بعد توقيفه باسابيع قليلة قصدتني زوجته ومحاميته وابلغتني ما لديهما من معلومات عن توقيفه، كنت على علم من دون اي تفصيل بأن لبنانيا يدعى نزار زكا قد اوقف في ايران. كانت زوجته تستعد للقيام بزيارتها الاولى له بعدما سمحت لها السلطات الايرانية بذلك. منذ تلك اللحظة، بدأت الاتصالات بالمسؤولين الايرانيين، ومع حزب الله، لاعتقادي ان في امكانه ان يدفع ايجابا بالاتصالات الجارية الى الامام. بعد لقائي زوجته طلبت المساعدة من الامين العام للحزب السيد حسن نصرالله في نهاية لقاء كنت فيه معه، فاجابني باختصار: "سزى الموضوع". يعني انه وعدني بالاطلاع على الملف، اذ لم يكن على علم بكامل التفاصيل وحيثيات القضية. تلاحقت التطورات في تلك المرحلة التي كنا نعيش فيها مرحلة الفراغ الرئاسي في البلد. عند هذه الوقائع عبرت المرحلة الاولى. بعد فترة تلاحقت المستجدات وكنت قد بدأت اتصلاقي مع الجانب الايراني. في كل زيارة لطهران كنت اطرح الموضوع واتابعه. في الزيارة ما قبل الاخيرة التي كنت فيها ضيفا عليهم، بناء على دعوة رسمية - وتحديدًا في آب الماضي - طلبت منهم ان التقي زكا فكان الجواب ايجابيا. التقيته في احد المراكز العسكرية. انا لا اعرفه وشعرت بأن معنوياته كانت جيدة ولكنه كان نحيلًا، واعتقدت انه كان يرتدي لباسًا واسعًا، لكنه اكد لي يومها انها ملابسها الخاصة. هو تعرف علي على الفور، وقال لي حرفيا: "جايي تاخذني معك؟". اجبته: "في المرة الثانية سأخذك

معني وانا آت اليوم لاطلع على وضعك". حضر اللقاء معنا يومها المسؤولون المكلفان متابعة ملفيه الامني والقضائي. في المناسبة، تحول اللقاء الى جلسة مناقشة جدية وديموقراطية، علما انه لم يكن لدي اي معلومة عن ملفه قبل هذه الجلسة، وفوجئت بالصراحة المتبادلة بين المتحدثين رغم حدة زكا في الكلام. في نهاية اللقاء جدد نزار سؤاله عما اذا كنت سأخذه معي، فقلت له: "الظروف لم تنضج بعد، طول بالك". بعدها سألته عن وضعه في السجن فشكا من تدهور صحته وعدم السماح له بقراءة الصحف ولا مشاهدة التلفزيون، فهو منقطع عن العالم والاعخبار كما قال. في الحديث الذي تلا هذا الحوار، ولما كنت اهمم بمغادرة القاعة، قال لي: "اكيد انت ما راح تاخذني معك؟". سألته لماذا يصر على هذا المطلوب اليوم؟ فقال: "انت تعيد السوريين وتأتي بالمخطوفين". قاطعته وسألته من اين له هذه الاخبار؟ فقال لي: "شفتا في الاعلام"، لما عقبته له انه قال لي ان من المحظر عليه متابعة الاعلام، صمت لبرهة. ربما كانت زلة لسان. بعد عشرة اشهر على هذا اللقاء، ولما كانت الاتصالات مستمرة وشعرت بأن الامور نضجت ولاحظت اجواء ايجابية، اكتشفت عندها ان فخامة رئيس الجمهورية العماد ميشال عون وجه رسالة خطية الى نظيره الايراني الدكتور حسن روحاني بالطرق الدبلوماسية. بعد درس ملفه امنيا وقضائيا بكل ابعادها، جاءته الموافقة على اطلاقه. عندها كلفت المهمة من فخامة الرئيس للاتيان به الى لبنان. لكنني بقيت طيلة تلك الفترة على تواصل مع عائلته ومع اهله الذين كانوا ينقلون الي الاخبار. تواصلت اللقاءات بينه وبين افراد عائلته، وقيل لي ان كل حقوقه الشرعية مصانة، وكذلك القانونية منها".

كيف تفسر الالتباس الذي تسبب به نشر وكالة الانباء الايرانية كلاما عن النية في تسليمه الى حزب الله قبل ساعات قليلة من تسلمك اياه وليس الى السلطات الرسمية؟ ام يكن ذلك مخالفا لمضمون البيان الذي اصدرته وزارة الخارجية اللبنانية؟

□ انا على ثقة ومتأكد من ان مثل هذا الكلام كان موجها الى الداخل الايراني، وليس كلاما رسميا. نقلوا ذلك عما سموه مصدرا مطلعًا. انا اعرف واتهم تعرفون كامنيين وكاعلاميين، ماهية لعبة المصادر جيدا، فهي لعبة سياسية داخلية. لما وصلت الى طهران لتسلم نزار تعاطيت مع مضمون الخبر الذي نشر هناك وكان رد فعلي قاسيا. كانت اتصلاقي على اعلى المستويات الايرانية لمعالجة هذا الموضوع وانتهت بسحب التصريح من الوكالة ومضمونه من التداول.

ما هو الدور الذي لعبه حزب الله؟ □ دور الحزب من الاساس ايجابي، لانه نظر الى الموضوع من الزاوية الانسانية ليس اكثر. كان متجاوبا مع طلباتي. وقد تبلغت منه اكثر من مرة ان الحديث مع المسؤولين الايرانيين حصل وهو مستمر، ويحتاج الى بعض الوقت ليؤتي ثماره. لكنني اقولها بصراحة انني لست مطلعًا على الخلفيات والتفاصيل. انما من المؤكد ان تدخل الحزب اعطى قوة دفع للرسالة الرئاسية والملف في محطة ما من العملية حتى حصلنا على الوعد الايجابي. لا يمكن تجاهل دور الرئيس، فهو لم يتك مناسبة التقى فيها اي مسؤول ايراني في القصر الجمهوري الا كان يثير معه هذا الملف، الى ان تحول الموضوع ضاغطا فكان القرار الايجابي.

عندما تسلمت زكا هل حملت رسالة معينة من الجانب الايراني وفي اي اتجاه؟ □ ابدا ليس هناك اي رسالة. تبلغت منهم بكل صراحة ان تجاربهم في الماضي مع الموقوفين في السجون الذين لهم علاقة بالولايات المتحدة الاميركية كانت غير مشجعة. بمعنى انهم كانوا يتفقون مع الاميركيين عند اطلاق موقوفين على صلة بهم، لكنهم كانوا ينكثون بالوعود اكثر من مرة. ما تمنوه على نزار ان يتحدث عما جرى معه فور عودته الى لبنان بحرية، من دون ان يتعرض الى ضغوط تمنعه من قول الحقيقة وعدم اللجوء الى تضخيم الامور.

هل كان نزار زكا ضالعا في شيء ما؟ وهل التهمة التي وجهت اليه كانت حقيقية؟ □ طبعا بالنسبة الى الايرانيين، وكما عرضوا الموضوع معني كان متورطا، ولم يكن ما قاموا به افتراء، فهم مقتنعون جدا بذلك. كان في طهران بناء على دعوة رسمية وجهت اليه. اعتقد انهم لم يكونوا ليقوموا بما قاموا به لو لم يتبثتوا من ان نزار كان



المدير العام للامن العام اللواء عباس ابراهيم متحدثًا الى "الامن العام".

الجمهورية هي التي دعتته الى المشاركة في المؤتمر الذي كان مخصصا للحديث عن الفضاء السيبراني. وهي بالتأكيد ليست الجهة التي كان لديها ملفه. نزار ناشط على مواقع التواصل الاجتماعي، ولم تكن زيارته الاولى لايران، ومن الطبيعي ان يكون موضوعا تحت المراقبة منذ تلك الفترة. هذا في المطلق. انا لا اتحمل مسؤولية مثل هذا الكلام، لأنني لم ار الملف ابدا. انا غير معني بملفه من هذه الزاوية، وما كلفت به يتصل فقط بالمفاوضات لاطلاقه. في المناسبة، يهمني ان يعرف الجميع ان نزار زكا لا يحمل الجنسية الاميركية، بل لديه اقامة دائمة. السلطات الايرانية لم توقفه كاميركي، بل كلبناني عليه شبهات.

هل اراد الايرانيون شيئا من لبنان من خلال هذه الخطوة أم انها مسعى الى بناء علاقات جيدة بين البلدين؟

□ ما يمكن قوله انها مبادرة تؤكد عمق الثقة بفخامة رئيس الجمهورية، والعلاقة بالدولة اللبنانية ممثلة بفخامته، ولو لم تكن له مكانة في هذا الحجم في ايران لما تجاوبوا معه ابدا. هذا دليل على ان ايران ليست شريرة الى هذا الحد.

هل هناك تنسيق اميني بين لبنان وايران، وكيف تصف العلاقة معها؟

□ التنسيق قائم على مستوى اجهزة المخابرات الايرانية في كل ما له علاقة بالارهاب يشبه العلاقة القائمة بيننا وبين اي سفارة، او اي جهاز، في المنطقة واوروبا واميركا ودول العالم كلها. بالتأكيد ثمة تعاون وتبادل للمعلومات في كل ما يندرج تحت عنوان مكافحة الارهاب ومواجهته. العلاقة بين حزب الله وايران مفيدة طبعا. اي فرد او حزب يمكنه ان يساعد على اطلاق اي لبناني موقوف اينما كان نرحب بجهوده، فكيف اذا كان هذا الحزب هو حزب لبناني ويمثل شريحة من المجتمع اللبناني.

قيل لي ان جميع حقوق زكا الشرعية والقانونية كانت مصانة

لم يترك الرئيس عون مناسبة مع مسؤول ايراني الا اثار معه ملف زكا

متورطا في مكان ما، والا لم يكن ضروريا الاخلال بالبروتوكول الذي كان يحميه.

هل تعتقد ان الدعوة التي وجهت اليه كانت من اجل استدراجه؟

□ لا اعتقد ذلك. الجهة التي اوقفته غير الجهة التي وجهت اليه الدعوة. هذا امر على الجميع معرفته. نائبة رئيس